المجلد الثامن والعشرون للعام ٢٠٢٤م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

اللغة الانفعالية في الأبنية الصرفية

Emotional language in morphological structures

بقلم الدكتورة

إيمان شعبان جودة مرسي البحيري

الأستاذ المساعد في قسم النحو والصرف والعروض

كلية دار العلوم- جامعة الفيوم ـ جمهورية مصر العربية

الترقيم الدولى/ ISSN: 2356 - 9050

العدد الثاني من إصدار مارس ٢٠٢٤م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٢٠٢٤/٦٩٤٠م

اللغة الانفعالية في الأبنية الصرفية

إيمان شعبان جودة مرسي البحيري

قسم النحو والصرف والعروض ـ كلية دار العلوم- جامعة الفيوم ـ جمهورية مصر العربية

البريد الإلكتروني : imanelbeihiry@gmail.com

الملخص

تناولت هذه الدراسة اللغة الانفعالية بوصفها أداة إنسانية مُعبِّرة تحمل قيمًا انفعالية معينة، وحاولتُ من خلال هذه الدراسة بيان أهميَّة الوظيفة الانفعالية للُّغة، وحضورها في المستوى الصرفي، والكشف عن الجوانب التعبيرية والنواحي الانفعالية الكامنة في الأبنية والظواهر الصرفية وتحليلها؛ للوقوف على أبعادها الدلالية النفسية، وبيان دورها في توجيه المعنى.

وجاءت الدراسة في تمهيدٍ تناول مفهوم اللغة الانفعالية، وأنماطها، وحاولتُ من خلال مباحثها الستة عرض الأبنية الصرفية وتحليلها بُغية بيان دورها في الكشف عن المناحي الانفعالية النفسية.

وخلصت الدراسة إلى أن هذه الأبنية تحمل طاقة تعبيرية مؤثرة ساهمت في تصوير الجانب الانفعالي للموقف الذي وردت فيه.

الكلمات المفتاحية: اللغة الانفعالية، الأبنية، الدلالة النفسية، الأنماط.

Emotional language in morphological structures

Iman Shaaban Gouda Morsi El-Behairy
Department of Grammar, Morphology, and Prosody, Faculty of Dar Al-Ulum, Fayoum University, Arab Republic of Egypt
Email: imanelbeihiry@gmail.com

Abstract

This study dealt with emotional language as an expressive human tool that carries certain emotional values. Through this study, I tried to demonstrate the importance of the emotional function of language, its presence at the morphological level, and to reveal and analyze the expressive and emotional aspects hidden in morphological structures and phenomena. To understand its psychological semantic dimensions, and to explain its role in directing meaning.

The study included an introduction that dealt with the concept of emotional language and its patterns. Through its six sections, I tried to present and analyze the morphological structures in order to explain their role in revealing emotional and psychological aspects.

The study concluded that these buildings carry an influential expressive energy that contributed to portraying the emotional side of the situation in which they were mentioned.

Keywords: emotional language, structures, psychological significance, patterns.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ وحدَهُ، والصلاة والسلام على مَنْ لا نبي بعده، وعلى أصحابه وتابعيه ومن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين ... وبعد،

اللّغة ظاهرة إنسانية تستعملها كلّ المجتمعات؛ لأداء وظائف محدّدة، وهي تتألّف مِن أصوات تنتظم في كلمات، يستعملها أهل هذه اللغة في التواصل فيما بينهم، وفي التّعبير عن أفكارهم ورغباتهم، ويفصحون بها عن خلجات نفوسهم ودقائق مشاعرهم؛ ولهذا عرفها ابن جني بأنها «أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم»[1]، وعلى الرغم من اختلاف العلماء في وظائف اللغة وفي الأساسية منها والثانوية[2]، إلا أن شبه إجماع ينعقد فيما بينهم على أن التعبير عن الوجدان والعواطف والانفعالات الإنسانية هو أحد أهم وظائفها.

وانطلاقا مما سبق تحاول هذه الدراسة الوقوف على المعاني النفسية والدلالات التعبيرية التي تفصح عنها الأبنية الصرفية؛ بهدف الوقوف على ما اشتملت عليه من معانٍ وأبعاد انفعالية نفسية، وأثرها في توجيه المعنى، ودورها في بيان المقصد وإيضاح المعنى.

ولعل الأبنية الصرفية لم تحظَ بدراسة خاصة –على حد اطلاعي– تُعنى ببيان ذلك فيها، ولكن ثمة دراسات تناولت اللغة الانفعالية، وبيان ذلك فيما يأتي:

١– فضل، عاطف، ٢٠٠٨م، الأساليب الانفعالية في خطب العرب: دراسة وصفية إحصائية، مجلة مقاربات، مؤسسة مقاربات للنشر والصناعات الثقافية واستراتيجيات التواصل، العدد الثاني. وقد تناول الباحث أقسام الجملة، ورصد أنماط الأساليب الانفعالية (التعجب، والمدح والذم، واسم الفعل،

والندبة، والاستغاثة، التحذير والإغراء) في عينة من مصادر الكتب النحوية، ثم قدم إحصاء لهذه الأنماط تطبيقا على كتاب "في جمهرة خطب العرب" لأحمد زكي صفوت.

٢- المدني، علي محمد نور، ٢٠٠٩م، السلوك الانفعالي في أسلوب الاستفهام، دراسة لغوية تحليلية نفسية، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المجلد السابع عشر، العدد الأول. وفيه اتخذ الباحث من أسلوب الاستفهام نموذجًا يكشف عن الجاذب النفسي الكامن في هذا الأسلوب لدى المتكلم والمتلقي على السواء، مستفيدًا في تحليل دلالات الاستفهام من بعض نظريات السلوكيين من علماء النفس، وبخاصة مذهبهم في الربط بين المنبه المثير والاستجابة له، ولكن مع مراعاة شعور كل من المتكلم والمتلقي وحالاتهما النفسية؛ ليدلل على أن الاستفهام أحد الأساليب التي يتجلى فيها الجانب النفسي بقوة، وذلك لكثرة دلالته المجازية.

٣- يحيى، محمد علوي أحمد، ٢٠١١م، التركيبات الانفعالية في العربية بين القديم والحديث، بحث تكميلي مقدم استكمالًا لمتطلبات برنامج الدكتوراة في اللغة العربية وآدابها، كلية التربية، جامعة عدن، اليمن. وفيه ضبط الباحث معنى مصطلح (التركيب الانفعالي) من حيث تكوُّن عناصره في ذهن المتكلِّم (في البنية العميقة)، والتلفُّظ به (في البنية السطحية) منحرفًا عن بنيته الأصلية. وتناول فيه التركيبات الانفعالية (التعجُّب، والمدح والذم، والقسم، والخالفة) محللًا عناصرها، وخصائص تركيبها، وأثر الانفعال في تحوُّل بنية تركيبها.

٤- سليمان، عطية، ٢٠١٧م، اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، وجاءت هذه

الدراسة في مقدمة وثلاثة أبواب، عَنْوَنَ الباحث البـــاب الأول منهـــا بـــــــ" الانفعال" متحدثًا فيه عن المراد بالانفعال، واللغة والتعبير عن الانفعال، كمـــا وضح العلاقة بين الإبداع والانفعال، والضرورة الشعرية والانفعال، مطبقًا ما كتبه في هذا الجزء النظري على لغة الشعراء في الباب الثالث " كيف يعبـــر الشاعر عن انفعاله"، بينما خص الباب الثاني بالحديث عن التعبير القرآني عن الانفعال، وخصائص اللغة الانفعالية فيه.

٥- عبابنة، يحيى، ٢٠١٩م، التركيب الانفعالي بين القواعـــد النحويـــة التركيبية والقيود الدلالية: الترخيم أنموذجًا، مجلة اتحاد الجامعـــات العربيـــة للآداب، المجلد السادس عشر، العدد الأول. وتُدلل هذه الدراسة على أن اللغة الانفعالية قد تحتاج إلى طاقات انفعالية تجعل سيطرة القواعديـــة علـــى الأداء اللغوي محدودة، وتناول باب "الترخيم" بوصفه أحد أبواب الأداء الانفعالي التي تمثل الأداء التلقائي للمتكلمين، واهتمت الدراسة ببيان أوجه خروجـــه علـــى القواعد وأشكاله في الأداء اللغوي الحي.

٦- جمعة، عنان عبد الكريم، ٢٠١٩م، اللغة الانفعالية في ديوان قيثارة الريح لبدر شاكر السياب، حولية المنتدى للدراسات الإنسانية المنتدى الوطني لأبحاث الفكر والثقافة، العدد السابع والثلاثون، اشتمل البحث على مبحثـــين، تناول الأول منهما اللغة الانفعالية وعلاقتها بالحقيقة والمجاز، وعوامل الشحن الانفعالي، ثم اللغة الانفعالية والشعر. وتطرق المبحـــث الثـــاني إلـــى اللغـــة الانفعالية في ديوان "قيثارة الريح" من خـــلال إيضـــاح الأســـاليب اللغويـــة والصورة الشعرية فيها.

ولهذه الدراسات السابقة مكانتها، وقد استفدتُ منها، كمـــا أفـــدتُ مـــن الدراسات اللغوية النفسية التي تناولت دراسة الســـلوك اللغـــوي، ومـــن ثـــم

تعرضت لمعنى الانفعال، وتعبير اللغة في الانفعال؛ مما خدم موضوع معالجة هذه الدراسة.

وتأتي هذه الدراسة في تمهيدٍ يتناول عرضًا موجزًا لمفهوم اللغة الانفعالية، وأنماطها أو أدواتها ووسائلها التعبيرية. ويأتي الحديث عن اللغة الانفعالية في الأبنية والظواهر الصرفية في ستة مباحث؛ المبحث الأول: التصغير، والمبحث الثاني: البناء لما لم يُسم فاعله (المبني للمفعول)، والمبحث الثالث: التضعيف، والمبحث الرابع: الإتباع الصرفي أو الصيغي (المزاوجة)، والمبحث الخامس: المطاوعة، والمبحث السادس القلب المكاني، وتأتي الخاتمة لتوجز نتائج الدراسة، وتليها قائمة المصادر والمراجع.

وكان منهج الدراسة وصفِيًّا تحليليًّا حسب ما اقتضته طبيعة الموضوع.

*****

التمهيد

- **اللغة الانفعالية**:

يرتبط ظهور هذا المصطلح في القرن العشرين بالمدرسة النفسية في الدراسات اللغوية التي تؤمن بأهمية علم النفس في تفسير الظواهر اللغوية وتحليلها، والرأي عندهم أن اللغة ليست مجرد أداة لنقل الأفكار وتوصيلها، ولكنها أيضًا ذات وظيفة عاطفية، وهي التعبير عن العواطف والانفعالات وإثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني، كما هو الأمر عند إدوارد سابير الذي ارتأى أن اللغة وسيلة إنسانية صرفة لنقل الأفكار والعواطف والرغبات[٣].وكذلك شارلي بالي الذي أكد ارتباط اللغة بالتعبير عن الشعور ذاهبًا إلى أن أي مسلك لغوي إنما يحمل في طياته دائمًا عنصرًا فكريًّا وعنصرًا وجدانيًّا قائلًا: «لم أزعم قط ... أن لغة الوجدان لها وجود مستقل عن لغة العقل»[٤].

وينحو فندريس هذا الاتجاه القائل بملازمة الانفعال للتعبير عن الأفكار بقوله: إن «التعبير عن أية فكرة لا يخلو مطلقا من لون عاطفي»[٥]، و«لا تكاد توجد جملة مهما كان حظها من الابتذال لا تخالطها عناصر انفعالية»[٦]، كما أنه أفرد فصلًا من كتابه "اللغة" عَنْوَنَه باللغة الانفعالية.

ويُحمل على هذا الاتجاه برتراند راسل الذي صرح أن اللغة يمكن استخدامها للتعبير عن العواطف والتأثير في سلوك الآخرين[٧]، واستيفن أولمان الذي قرر «أن الكلام معبِّر وموصل ومؤثر»[٨].

ونجد مثل هذا عند غيرهم من الدارسين العرب الذين تبنوا القول: «إن اللغة لا يصح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب؛ لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره فإنه يتكلم ليؤثر في غيره من الناس، وليعبر عن إحساسه

وشعوره وعواطفه، فهو يعبر باللغة عن نفسه كما يعبر عن آرائه»[٩]، فأعلوا هذا الجزء من اللغة، الجزء الخاص بالعواطف والانفعالات وأثر النفس البشرية في الظواهر اللغوية، ويؤكد الدكتور رمضان عبد التواب «أن النفس الإنسانية بما يعتورها من حالات الرضا والسرور والغضب والنفور والاستحسان والاشمئزاز وغير ذلك ينعكس أثرها على اللغة»[١٠]، وتقر الدكتورة نوال محمد عطية بوجود لغة ذات نوعية خاصة يتداولها الأفراد فيما بينهم في أحاديثهم اليومية، ويُطلق على هذه اللغة: اللغة الانفعالية، وهي مليئة بالشحنات الانفعالية الخاصة[١١]، ويذهب الدكتور عطية سليمان إلى أن اللغة مرآة للانفعال قائلًا: «إن اللغة تكسب بألفاظها وسياقاتها المختلفة المعنى عناصر الانفعالية، فيصبح المعنى معبرًا عن الانفعال أو العاطفة من خلال تلك الرسائل اللغوية»[١٢].

- **أنماط اللغة الانفعالية**:

للغة الانفعالية أنماطها أو أشكالها التعبيرية التي تفصح عنها اللغة باعتبارها أداة من أدوات الكشف عنها، إذ يمكن تصنيفها إلى قسمين: لغة لفظية، ولغة غير لفظية، وتحوي كل واحدة منهما كثيرا من الأشكال التعبيرية التي تدل عليها، أما الأولى منهما وهي اللغة اللفظية فتتوفر لها عناصر أو وسائل منطوقة أو مكتوبة تدل على الانفعال، من أهمها: العنصر الصوتي بإيثار أصوات معينة مجهورة أو مهموسة مستعلية أو مطبقة مفخمة أو مرققة أو غير ذلك من صفات، أو استعمال النبر والتنغيم، والعنصر الصرفي بإيثار استخدام صيغ دون أخرى لمعانٍ معينة تدل عليها هذه الصيغ، كصيغ التصغير والمطاوعة والبناء للمفعول والأبنية المضعفة، والعنصر التركيبي باستعمال تراكيب معينة كأسلوب التعجب والندبة والاستغاثة والمدح والذم

والتحذير وغيرها، والعنصر المعجمي بانتخاب كلمات دون أخرى، والعنصر الدلالي كاللجوء إلى الحذف والإيجاز والتقديم والتأخير، والعنصر الأسلوبي كاستثمار الاستعارة والكناية والتورية ولغة الحكم والأمثال والأقوال المأثورة والاستعاضة بها في التعبير عن الأفكار والوجدان.

أما اللغة الانفعالية غير اللفظية فهي كل أسلوب أو وسيلة يعبر بها الإنسان عن فكرة أو انفعال معين كالصورة والموسيقى والحركة والأشياء والأجسام والإشارات[١٣]، وقد اقترح الدكتور عبد الرحمن أيوب لهذه اللغة أن يكون لها قاموس خاص بها يُعنى بالإشارات والنظرات والقيم السلوكية اللغوية فيما يعرف اليوم بعلم التخاطب[١٤]، وقد تحدث الدكتور عطية سليمان عن هذه الوسائل غير اللفظية باعتبارها وسائل مساعدة للغة المنطوقة والمكتوبة، وعدَّها مصاحبة لها، ومثّل لها بتعبيرات الوجه وحركة القدم ورعشة الجسد وسرعة الكلام والإشارة باليد وارتفاع الصوت أو شدته والتهتهة[١٥].

والذي يراه البحث أن هذه الوسائل غير اللفظية قد تغني عن اللغة الانفعالية اللفظية، ويقتصر عليها المرء في التعبير عن آلامه ورغباته، فتقوم حينئذٍ بالمهمة كاملة منفردة، وقد تأتي هذه الوسائل مُعِينة ومصاحبة للغة اللفظية في التعبير عن المراد.

وقد اهتم العلماء العرب القدامى -مفسرون، وبلاغيون، ولغويون، ونحويون- بتلك اللغة الخاصة وما يصاحبها من رموز لفظية أو غير لفظية، وهي وإنْ لم ينهض أحدٌ منهم لدراستها في دراسةٍ أو بحثٍ مستقلٍ، إلا أنهم رسموا ملامحها بما حوته كتبهم من إشاراتٍ متناثرة عن المعاني النفسية التي تصدر عن المرء، أو يستقبلها أثناء فهم اللغة واستعمالها، تُنْبِئُ أنهم لم يكونوا بمنأى عن الاعتداد باللغة الانفعالية، وبأثرها في إيصال المعنى، ففي مواضع

متفرقة من خلال التعجب والندبة والاستغاثة والبناء للمفعول والأبنية المضعفة وغيرها عرضوا لدورها في توجيه المعنى في معرض درسهم، فضلا عن إيحاءاتها التعبيرية ودورها في إثراء المعنى، وتجاوزوا بها حدود الجملة إلى النص، بل وإلى المقام(١٦).

كما أدرك اللغويون -على وجه الخصوص- في مواضع عديدة من كتاباتهم أهمية تلك العناصر المعبرة، وتَمثَّل ذلك في حرصهم على الوقوف على دلالة هذه العناصر وفهم معانيها، واعتنوا بالسلوك اللغوي للإنسان، فكانوا على وعي بأن اللغة تعكس بصورة واضحة وجلية محتويات النفس البشرية، وأن الصيغة اللفظية كما تُعبِّر عن الحدث وفاعله ومفعوله وزمانه ومكانه وأداته تُعبِّر كذلك عن بعض المعاني النفسية، وتطلُّ منها إيحاءات انفعالية في بعض الأحيان(١٧).

وتحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على شكل من أشكال التعبير اللغوي الانفعالي، وهي الأبنية والظواهر الصرفية وما حملته من سماتٍ تعبيرية انفعالية، وسوف أحاول من خلال المباحث الآتية تبيين الجوانب التعبيرية الكامنة في الأبنية والظواهر الصرفية وتحليلها؛ للوقوف على أبعادها الانفعالية، وبيان دورها في توجيه المعنى باعتبارها أداة من أدوات فهم الأبعاد الدلالية للنص.

*****

المبحث الأول: التصغير

التصغير سمة تعبيرية من سمات اللغة العربية، تحمل صيغه اختصاراتٍ في اللفظ، ووصفًا في المعنى، وتعكس جلُّ أغراضه أنماطًا انفعالية ودلالاتٍ نفسية أشار إليها الشريف الجرجاني بقوله: إن التصغير «تغيير صيغة الاسم لأجل تغيير المعنى، تحقيرًا، أو تقليلًا، أو تقريبًا، أو تكريمًا، أو تعظيمًا»[١٨]؛ ومن ثم فقد حملت صيغة التصغير معاني دلالية متعددة، متضادة أحيانًا يكشفها النص ويدل عليها.

ويمكن القول: إن التصغير باب انفعالي، تحمل صيغه حزمة انفعالية كامنة وراءها؛ إذ تومئ دلالة أبنيته إلى غرض نفسي للمتكلم على جهة مخصوصة، ومن تلك الأغراض:

-الدلالة على التمليح والتحبب والتعطف: ويأتي هذا النوع من التصغير في مقام الشفقة والحنو والتعطف؛ لأن المقصود منه تقريب منزلة المصغَّر إلى نفس المصغِّر وهو المتكلم، والأمثلة على ذلك كثيرة منها قولهم:(بُنَيّ)، فهي تصغير (ابن)، وأكثر ورودها جاء في سورة لقمان، في معرض وصايا لقمان لابنه، وهو يعظه، ودلالتها على التحبب واضحة، ومنه قوله ﷻ على لسان نبيه لقمان:﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾[١٩]، وقوله ﷻ على لسان نبيه نوح: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[٢٠]؛ إذ أخذ كلاهما ينادي ولده موظِّفًا تصغيره، وكأنه يضمه إليه، حتى تصل عاطفة الأبوة المفعمة بالتحبب والتلطف إلى ذروتها عندما يلحق آخر الكلمة المصغرة بياء المتكلم التي تفيد معنى انتسابه إليه وإشفاقه عليه.

ومنه قوله ﷺ: «أُصَيْحابي أُصَيْحابي»[٢١]، للدلالة على شدة حبه لهم، بل كررها مصغرة تلطُّفًا وتَحَبُّبًا وفزعةً لحالهم.

ويبنى عليه ما في قولهﷺ لعائشة – g –: « يا حُمَيراءُ، أتحبين أن تنظري إليهم»(٢٢).

–الدلالة على التذلل والخضوع: ويأتي هذا النوع من التصغير في مقام رجاء وصال الحبيب وعفوه؛ لذا تجد أغلب شعراء الصوفية يتخذون من صيغ التصغير طريقًا للوصول إلى غايتهم في التعبير عن الخضوع للحبيب والتذلل له، وقد استعانوا بصيغه يستجدون بها البكاء، وجعلوها مطيةً لبلوغ مراميهم في التعبير عن التذلل لأهل الود(٢٣).

–الدلالة على التحقير: ويُعدُّ عند كثير من العلماء قديمًا وحديثًا الغرض الأساس؛ بل ذهب بعضهم أكثر من ذلك حين عَنْوَنَ مبحث التصغير بالتحقير، فنراهم يقولون: «وتحقيرُ الكلمة تصغيرُها»(٢٤)، أو: «اعلم أنّ التصغير والتحقير واحدٌ»(٢٥).

ومن أمثلة التصغير التي تدل على التحقير: قولك: كُلَيْب، فكأنك تريد بذلك أنه ليس بكلب بل هو أقل وأحقر، ومنه قولك: رُجَيْل؛ وكأنه لم يبلغ مرحلة الرجولة.

ومنه ما روي عن النبي ﷺ أنه حين ذكر أشراط الساعة قال: «ويَتَكَلَّم فيها الرُّوَيْبِضةُ، قيل: فما الرُّوَيْبِضَة؟ قال: الفُوَيْسِقُ يَتكلَّمُ في أمر العامَّةِ»(٢٦)، أي: الرجل التافه الحقير الذي ينطق في أمر العامة(٢٧)، ولا يمكن حمل معنى التصغير هنا إلا على دلالة التحقير؛ إذ المقام استهجان وتقليل من الشأن.

ومنه استدل العقاد على أن كثرة استعمال المتنبي للتصغير المحقِّر في شعره ينبئ أن المتنبي كان يشعر في قرارة نفسه أنه عظيم، وأنه خليق بالملك والقيادة، فكان ولعه بالتصغير أظهر مظاهر شعوره بالعظمة والتعالي في سمات شعره، وينم كذلك عن احتقاره للآخرين(٢٨).

-الدلالة على التعظيم: جاء في شرح الشافية: «وقيل: يجيء التصغير للتعظيم، فيكون من باب الكناية، يكنى بالصغر عن بلوغ الغاية في العِظم؛ لأن الشيء إذا جاوز حده جانس ضده... واستدل لمجيء التصغير للإشارة إلى معنى التعظيم بقوله: وَكُلُّ أُنَاسٍ سَوْفَ تدْخُلُ بَيْنَهُمْ * دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ منها الأنامِلُ[٢٩]»[٣٠].

قال أبو البركات الأنباري عن (دُوَيْهِيَة): «يريد الموت، ولا داهية أعظم من الموت»[٣١]، وإلى مثل ذلك أشار ناظر الجيش بقوله: «فيكون تصغيرها للتعظيم»[٣٢]، واُعتبر التصغير في مثل هذا للتعظيم؛ لأن البيت في مقام رثاء الشاعر للنعمان بن المنذر، فعبر الشاعر بلفظ التصغير تعظيمًا لفاجعته وعظيم حزنه.

ونخلص من ذلك كله أن الحالة الانفعالية للمتكلم تجعل بنية المصغر عند دخول مورفيم التصغير عليها-المكون من الضمة على الصامت الأول، والفتحة على الصامت الثاني، واجتلاب الياء شبه الحركة بعد الثاني، وكسر الصامت الرابع – بمثابة إفراغ الشحنة العاطفية في الأشكال الصرفية للتصغير، حتى بات البعد الرئيس لباب التصغير هو البعد الدلالي النفسي؛ لأنه يدل على التقليل من الشأن (التحقير)، أو التقليل من المدة الزمانية أو المسافة المكانية (التقريب)، أو التقليل من الحواجز النفسية (الشفقة أو التحبب أو التلطف)، أو التعظيم، وكلها أغراض نفسية تعكس انفعالات المتكلم [٣٣]؛ وبسبب من هذا نجد بعض الشعراء يُكْثِرون من استعمال صيغ التصغير في مقام التعبير عن هذه الانفعالات، ويوظفون صيغه في التعبير عنها[٣٤].

من هنا يتضح أن أبنية التصغير ذات طاقة انفعالية تومئ إلى غرض نفسي للمتكلم على جهة مخصوصة، وتحمل شحنة نفسية من الانفعالات والعواطف.

*****

المبحث الثاني: البناء لما لم يُسم فاعله (المبني للمفعول)

من جماليات اللغة العربية تلك المراوحة الأسلوبية بين الإظهار والإخفاء، فيكون الإظهار حيث يراد التأكيد والتقرير والاعتناء بشأن المظهر، ويكون الإبهام حيث يراد إيقاع النفس في ظلال معاني غير متناهية من التفخيم والتهويل والخوف و... فيعظم وقعه في النفس، وتظل تسبح في ظلاله، وتتشوق إلى معرفته، وتذهب في التعرف على كُنْهِه كل مذهب.

وقد استثمرت العربية هذا المنحى المبهم في اللغة فرسمت كثيرًا من صور الإبهام من خلال إحدى صوره وهي صيغة المبني للمفعول.

وقد أشار النحاة والبلاغيون لما للمبني للمفعول من أهمية في التعبير عما في نفس المتكلم حين ذكروا أن من أسباب حذف الفاعل: الجهل به، أو تجاهله، أو تعظيمه، أو تحقيره، أو الخوف منه، أو الخوف عليه، أو التهويل، أو التنبيه، أو الإنكار... [٣٥]؛ مما يعني أن صيغة المبني للمفعول تحوي في دلالتها وظيفة تعبيرية وأداء انفعاليًّا من المتكلم، يكشف به عن حاله، أو حال السامعين، أو المخاطبين، وينكشف لنا ذلك بالتأمل في سياق الكلام ومقتضيات الأحوال.

ألا ترى أن في قول أحدهم: "أُخْبِرتُ كذا" ما يشير إلى أن المتكلم مهموم ببيان المُخبَّر عنه، وليس المخبِر[٣٦]، فتنصرف العناية كلها إليه، وتسلم له.

وقولهم في وصف شخص يرضى الذُّلَّ والهوان: «يُذَلُّ ويُهانُ فلا يغضبُ»، وهو ما يعكس رغبة المتكلم في إظهار تحقير الفاعل بصون لسانه عن أن يجري بذكره، ومنه قوله تعالى: ﴿**أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ**﴾ فالفاعل معلوم، وهو قوم موسى، ولم يُصرَح بذكر الفاعل إمعانًا في تحقيره، وتعففًا عن ذكره؛ ولأنَّ في ذكره غمًّا للنّفس[٣٧]، ولعل المِسْوَر بن مَخْرَمَة آثر التعبير بصيغة المبني للمفعول لهذا الغرض حين

قال: «لَمَّا طُعِنَ عُمَرُ جَعَلَ يَأْلَمُ»[٣٨]، فالطاعن معلوم له، وهو أبو لؤلؤة المجوسي غلام المغيرة بن شعبة، ولكنه أهمل ذكر الفاعل إهمالًا مقصودًا، فلم يصرح به تحقيرًا له؛ لدناءته وخسته، وحتى لا يأتي اسم الفاعل الحقير مع اسم عمر –رضي الله عنه– في كلام واحد، كما أن فيه مراعاة لمشاعر السامعين الذين يكرهون سماع اسم الطاعن.

وحين سُئِل سهل بن سعد الأنصاري عن جُرْحِ النَّبي ﷺ يوم أُحُدٍ قال: «جُرِحَ وَجْهُ النَّبِيِّ – ﷺ – وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُهُ وَهُشِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ»[٣٩]، وهو يعلم أن عُتبَة بن أبي وقاص هو من رمى النبي ﷺ يومئذ فكسرت رباعيته اليمنى، وأن ابن قميئة هو من جرح وجنته الكريمة[٤٠]، ولكن سهل بن سعد آثر التعبير بصيغة المبني للمجهول من فرط حزنه، وتعلق ذهنه ببيان جرح وجه النبي وكسر سنه، فركَزَ سهلٌ على الحدث، وتعلق بالمفعول لا بالفاعل، وقد يكون دافعه إلى ذلك استهجان التصريح بأسمائهم لخستهم ووضاعتهم، أو مراعاة مشاعر السامع كراهة سماع اسم الفاعل[٤١].

وفي قول عائشة – g –: «فَمُنِعْتُ الْعُمْرَةَ»[٤٢] ما يفصح عن خجلها من ذكر المانع حياءً وخجلًا من ذكره بحضرة النبي– ﷺ– إذ بَنَت الفعل على تلك الصيغة، وقد علم النبي بالمانع حين عبرت عن الحيض بقولها: "لَا أُصَلِّي".

وقد يدل بناء الفعل على صيغة المبني للمفعول على الخوف من الفاعل، وقد فعل ذلك أبو هريرة –رضي الله عنه–حين خاف فقال: «حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ – ﷺ– وِعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ»[٤٣]، فقوله: "قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ" كناية عن قتله، وقد بنى فيه الفعل "قُطِعَ" على تلك الصيغة، ولم ينص على أعيان المرتدين والمنافقين مع علمه بهم خوفًا على

نفسه من الفتنة أو القتل[٤٤]، فساعد البناء للمفعول هاهنا في التعبير عن ذلك الثقل المعنوي الذي أراده واستشعره الصحابي الجليل.

وقد يرتبط حذف الفاعل في الجملة بقصدية المتكلم تعظيمه هيبةً وإجلالًا له[٤٥]، ومنه الأفعال التي لا تصدر إلا عن قدرة إلهية عليا، حيث لا يتوهم أنها بفعل أحد من البشر، ولتعظيمه سبحانه وتعالى وتمييزه عن خلقه لا يذكر اسمه؛ كونه معلومًا بغير إعلام، أما أفعال الخلق فيشار إلى أصحابها، يقول الزمخشري: «ومجيء أخباره على الفعل المبنى للمفعول للدلالة على الجلال والكبرياء، وأنّ تلك الأمور العظام لا تكون إلا بفعل فاعل قادر، وتكوين مكون قاهر، وأنّ فاعلها فاعل واحد لا يشارك في أفعاله»[٤٦]، كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ ۝١ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ ۝٢ وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ ۝٣ وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ ۝٤ وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ ۝٥ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ۝٦ وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ ۝٧ وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ ۝٨ بِأَيِّ ذَنۢبٖ قُتِلَتۡ ۝٩ وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ۝١٠ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتۡ ۝١١ وَإِذَا ٱلۡجَحِيمُ سُعِّرَتۡ ۝١٢ وَإِذَا ٱلۡجَنَّةُ أُزۡلِفَتۡ ۝١٣﴾[٤٧] فالحديث فيها عن أهوال يوم القيامة من انقلابات كونية استوعبته صيغة المبني للمفعول التي توحي بسنن الكبرياء ومقام العزة، وتوارت خلفها دلالات جعلت المشهد مصحوبًا بالتخويف والتهويل، وأشدَّ وقعًا على نفس المتلقي أو السامع، فهذه المعاني المرعبة المفزعة استوجبت أن يكون البناء مُلوِّحًا بعظم الخالق، فكانت صيغة البناء للمفعول؛ إذ المقام مقام إظهار الكبرياء والجبروت، ولكي ينصب اهتمام المتلقي بالحدث، فالفاعل معلوم، والله سبحانه وتعالى ينزه نفسه عن أن يذكر اسمه في مواقف كهذه، ومن ثم أحدث البناء للمفعول تحفيزًا للكافرين بالبحث عن الفاعل، وتعظيمًا في نفوس المؤمنين للمُحدِث المخفي، كما أنه حمل قيمة تعبيرية أثارت انفعالًا في نفس المتلقي مصحوبًا بالخوف والرهبة؛ مما يدفعه إلى التفاعل مع النص مُثارًا بهذه الانفعالات، وهو الأمر الذي قد يفسر بعضًا من الحالة الوجدانية التي يعايشها قارئ هذه الآيات.

*****

المبحث الثالث: التضعيف[٤٨]

التشديد في الألفاظ عبر تضعيف الحرف سمة من السمات البارزة في كثير من الألفاظ العربية، والتضعيف يُغَيِّرُ في بنية الكلمة بالزيادة، فالكلمة تكون على صيغة قبل التضعيف وعلى صيغة أخرى بعده، والتغيير في الصيغ يصحبه تغيير في النسيج المقطعي والدلالات الوظيفية والتعبيرية، فمثلا كَسَرَ إذا ضعفنا عينه فسيصبح كَسَّرَ نجد أن البناء المقطعي للفعل الأول كَ/ سَ/ رَ= ص ح/ ص ح/ ص ح/ بخلاف البناء المقطعي للفعل الثاني كَ سْ/ سَ/ رَ= ص ح ص/ ص ح/ ص ح/ والأول يدل على أن الفاعل قام بالكسر وانتهى مرة واحدة، أما الثاني فيدل على أنه قام بالكسر بصورة مبالغة فيها، وهو ما يعكس رغبة الفاعل وإصراره على الفعل وإرادة التكثير. فمحال أن يختلف اللفظان والمعنى واحد[٤٩]؛ «إذ كل عدول من صيغة إلى أخرى لا بد أن يصحبه عدول من معنى إلى آخر»[٥٠].

وعليه فإن الأبنية التي يعتريها التضعيف تنبئ عن معانٍ ودلالات تعبيرية لا تحملها الصيغة غير المضعفة، وكأنها تنقل ما تضاعف في نفس المتكلم من قصدية وإصرار على الفعل، أو ألمَّ به من أحاسيس، فينتقل الكلام من حيز الإخبار إلى حيز التنفيس المعنوي، ولعل هذا الأمر قد تناوله عدد من القدماء، أذكر منهم على سبيل المثال ابن فارس الذي عقد بابًا تحت عنوان "معاني أبنية الأفعال في الأغلب الأكثر"[٥١]، ومثّل لها بمضعف العين الذي يؤدي معنى التكثير، ويقرر ابن جني «أنهم جعلوا تكرير العين في المثال دليلًا على تكرير الفعل، فقالوا: كسَّر وقطَّع وفتَّح وغلَّق... فلمَّا كانت الأفعال دليلة المعاني كرروا أقواها، وجعلوه دليلًا على قوة المعنى المحدث به، وهو تكرير

الفعل»[٥٢]، والفاعل إذا تكرر منه فعله بتكثير ومبالغة دلَّ منه ذلك على إصراره عليه ورغبته فيه..

ومنه قوله تعالى: ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ﴾ قال المفسرون: وإنما جاء الفعل "غَلَّقَت" بالتضعيف لدلالته على التكثير من جانب، والمبالغة فيه بإحكامه من جانب ثانٍ، قال البغوي: «أي: أطبقتها، وكانت سبعة»[٥٤]، وإذا كانت سبعة أبواب فهذا يعني تكرار الغلق منها بابًا بعد باب مندفعة بعاطفة ثائرة تكاد ترتسم بهذه الصيغة المضعفة التي صورت حالتها النفسية.

يقول ابن عاشور: «وتضعيف "غلقت" لإفادة شدة الفعل وقوته، أي أغلقت إغلاقًا محكمًا»[٥٥]، وقال الأصبهاني في علة تشديده: يقال ذلك إذا أغلقت أبوابًا كثيرة، أو أغلقت بابًا واحدًا مرارًا، أو أحكمت إغلاق باب[٥٦].

وكأن صيغة الفعل المضعف –ها هنا– تُشعِر بحال فاعله، وتنبئ عن الموقف الانفعالي الذي يعايشه، فـ «إن الحق قد أتى بالفعل الذي يؤكد إحكام الإغلاق»[٥٧]، ولم يأتِ به مخففًا « ولم يقل "أغلقت" وهذا يشعر أنها لما يئست، ورأت منه محاولة الانصراف، أسرعت في ثورة نفسها مهتاجة، تتخيل القفل الواحد أقفالًا عدة، وتجري من باب إلى باب، وتضطرب يدها في الأغلاق، كأنما تحاول سد الأبواب لا إغلاقها فقط»[٥٨]، بل وعبّرت الصيغة في ذلك السياق عن حجم قوة الحركة ومدى الانفعال فـ«صيغة الفعل المضعَّف المفارقة لـ «أغلقت» تعني شدّة الإحكام، والتأكد الشديد من إغلاق الأبواب، وتعني ارتفاع الهمّة، وهذا يبعث في الذهن صورة الدّفع القوي للأبواب»[٥٩].

من هنا يمكنني القول إن بنية التضعيف حملت في طياتها ملحظًا دلاليًّا وإيحاءات انفعالية ساهمت -بمعاونة السياق- في الكشف عن الموقف الانفعالي الذي وردت فيه الصيغة المضعفة، وكأنها تصور أكثر مما تخبر.

ويلاحظ أن أغلب الأفعال المضعفة ترتبط بالحركة وتتطلب تكرارًا، وفي هذا دلالة على كثرة القيام بالفعل[٦٠] المرتبط بالدلالة الانفعالية، فإنه في قولك: سبَّح، وتكبَّر وقشَّر ومَزَّقْتُه وشَجَّعْتُه وجَدَّعْتُه على الرغم من اختلاف هذه الصيغ في دلالتها اللغوية واختلاف الأثر الدلالي للتشديد فيها[٦١] إلا أنه يبدو لي أنه يجمعها التعبير عن قصدية الفاعل وأدائه الانفعالي.

هذا والمتأمل للتصوير القرآني عن أهوال يوم القيامة أو ألوان العذاب التي حلت بالأقوام السابقة يجد الأبنية المضعفة (الأسماء والأفعال) حاضرة فيه، وقد ساهمت في التعبير عن الانفعال المصاحب لحالة الترهيب والتخويف، فكانت أدخل في التهويل وبيان شدة الموقف وهيبته، ففي نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ۝٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ۝٥﴾ [٦٢] عبَّر الفعل الثلاثي "رُجَّ" ببنيته المضعفة عن الحركة الشديدة، يقال: رجّه إذا حرّكه وزلزله وزعزعه، وهي الحركة القوية[٦٣]، وقد عظَّم من شدتها تأكيد الفعل بالمصدر الثلاثي المضعف أيضا، الذي لم يكن مؤكِّدًا الفعل فحسب، بل مضاعِفًا حركته مُصَوِّرًا لها.

ومثله قوله تعالى: ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ۝٢١﴾ [٦٤]؛ إذ الآية تموج بالحركة الشديدة من خلال أبنيتها الثلاثية المضعفة "دُكَّت، دَكًّا ، دَكًّا" التي هولت من الحدث، وزادت من شدته فناسبت مقام تحذير الكافرين وترهيبهم.

أما عن الصيغ الرباعية المضاعفة[٦٥]، وقد أطلق عليها ابن دريد(ت:٣٢١هـ) مصطلح الرباعي المكرر[٦٦]، ونعتها الأزهري(ت:٣٧٠هـ) بالثنائي المكرر[٦٧]، وسماها الفارسي(٣٧٧هـ) مضاعف الأربعة[٦٨]، فإن تكرار الحروف كما يوجب ثقلًا في اللفظ يُشعِر بقوته.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكُبْكِبُواْ فِيهَا هُمْ وَٱلْغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾﴾ [٦٩]، والكبُّ: الطرح والإلقاء على الوجه[٧٠]، والكبكبة: تكرير الكب[٧١]، فدلت الصيغة على معنى الكبّ المتكرّر المتتابع، كأنه إذا أُلقي ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر فيها[٧٢]، وكأن التكرار منح الفعل مزاولةً ومتابعةً للكب؛ مما أعطى لفعل الكبِّ قوة مؤثرة في دفع المكبوبين العازفين عن السقوط، وكأن هذا الفعل قد حمل أصوات دبدبتهم وحركتهم القلقة غير المنتظمة في السقوط والتدهور جماعات جماعات[٧٣].

هذه الصورة المهيبة بتفاصيلها الانفعالية رسمتها بنية الفعل بتكرار حروفه، وهي صورة تزيد من التأثير في حس المتلقي وشعوره بالرهبة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمْ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾﴾ [٧٤]، والآية في معرض ما حل بثمود من العذاب الدنيوي بعد عقرهم الناقة المحذرين من عقرها، والدَّم في اللغة: اللطخ، والدمدمة: إهلاك باستئصال، وقيل: أطبق عليهم العذاب، وعمهم به كالشيء الذي يلطخ، فيعم ما يلطخ به، وقيل: غضب إلا أن «أكثر أهل اللغة والتفسير قالوا: معنى دمدم عليهم: أرجف الأرض بهم، أي حركها»[٧٥]، وتَخَيّر هذه الصيغة المضعفة في هذا السياق عُني به بيان شدة هول الموقف وتكراره، وهو ما ألمح إليه القرطبي بقوله: «وحقيقة الدمدمة تضعيف العذاب وترديده. ويقال: دممتُ على الشيء: أي أطبقت عليه، ودمم عليه القبر: أطبقه. وناقة مدمومة: ألبسها الشحم. فإذا

كررت الإطباق قلت: دمدمت»[٧٦]، فالآية ترسم لنا صـــورة مروعـــة لتلـــك الرجفة بلفظ الدمدمة الذي يشعر بالغضب، و«يوحي بما وراءه، ويصور معناه بجرسه، ويكاد يرسم مشهدًا مروِّعًا مخيفا، وقد ســـوى الله أرضـــهم عاليهـــا بسافلها»[٧٧].

*****

المبحث الرابع: الإتباع الصرفي أو الصِّيغي (المزاوجة)

ويُقصد به تغيير الصيغة الصرفية لكلمة؛ لتشاكل صيغة صرفية لكلمة أخرى؛ ليحدث نوعا من التناسب الوزني بين الكلمتين(٧٨)، كما في الإتباع، وذلك «أن تتبع الكلمةُ الكلمةَ على وزنها ورَوِيِّها إشباعًا وتأكيدًا»(٧٩).

وهنا لا بد من الإشارة إلى قيمة توقف القدماء عند أثر هذا الانسجام الصوتي الصرفي بين الكلمتين بالمزاوجة بينهما، لإحداث نوع من التناغم الموسيقي، يسعى من خلاله المتكلم إلى لفت انتباه المستمع، وإقناعه بما يقول؛ حيث إن هذه المواءمة بين الألفاظ تعد وسيلة مهمة من وسائل تحقيق هذا الهدف، وقد توقف بعض القدماء عند المعاني التعبيرية والعلاقات الإشارية للعبارات الإتباعية، وهو ما نلحظه واضحًا في "الإتباع والتوكيد" لأبي الطيب اللغوي، و"الأمالي" للقالي، و"الإتباع والمزاوجة" لابن فارس، و"الإتباع" لابن أبي العز الدمشقي، و"المزهر" للسيوطي.

كما بسط الباحثون المعاصرون الحديث عن الجانب التعبيري للعبارات الإتباعية، وربطوا هذه الصيغ بدلالاتها التعبيرية والنفسية لدى المتكلم والسامع، فذهب الدكتور حسين نصار إلى أن الإتباع رمز على حالة شعورية تتملك قائله؛ لأنه يدل على ما يختلج في وجدان المتكلم من مشاعر، ويقرر أن «الإتباع ظاهرة لغوية جمالية تدل على ما يعانيه المتكلم من انفعال ... ويجب أن تدرس مع مثيلاتها من الظواهر اللغوية التي لا يقصد المتكلم فيها إلى الإخبار المجرد، ويرمي معه إلى المشاركة الوجدانية»(٨٠).

وقريب منه ما ذكره الدكتور أحمد أبو دلو من أن «الإتباع ظاهرة لغوية أسلوبية عامة ذات بعد اجتماعي، وتقوم على فكرة التواصل، ويراد بها تبليغ المقاصد والمعاني اللغوية المتصلة غالبًا بالمناحي الانفعالية النفسية للإنسان»(٨١).

كما أعدَّ الدكتور عطية سليمان معجمًا للعبارات الإتباعية الانفعالية، قسمها من خلاله إلى حقول دلالية[٨٢]، وراح يدلل على أن العبارة الإتباعية هي صيحة انفعالية، فلا توجد عبارة اتباعية تخلو من انفعال، فكلها صادرة عن انفعال ومتضمنة له؛ كونها «تخرج في صورة صوتية منغمة منسجمة صوتيًّا تعبر عن رأي المتكلم، وتفرغ ما بداخله من شحنة انفعالية؛ مما يحقق ارتياحًا نفسيًّا له ولسامعه»[٨٣].

وقد استطاعت العبارات الإتباعية – وقد تشكلت في ظل سياق لغوي خاص بها– أن تسهم في تصوير ما وراءها من انفعال يدفع لقولها، وأن تحقق غرضًا تعبيريًّا يتوخاه المتكلم من ورودها في كلامه، حين أحالت المتلقي إلى بناء متميز الصوت، يتضمن انفعال المتكلم وتأثيره وتأثره، ويعبر عنه.

وقد نقل عن النبي ﷺ ألفاظ راعى فيها حكم الموازنة بين الألفاظ، فروي عنه ﷺ أنه قال وهو يُعَوِّذُ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ كرم الله وجههما: «أُعِيذُكُمَا بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّةِ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامَّةٍ»[٨٤]، والأصل في اللغة لامة: ملمة لأنها فاعل من الرباعي "ألمت"، إلا أنه ﷺ عدل بالكلمة عن وجهها؛ لتجيء على نمط أخواتها، وآثر أن يوازن بلفظ "لَامَّة" لفظتي "تَامَّة" و"هَامَّة"، وهذه الموازنة الصوتية بين الألفاظ في هذا السياق أوقفتنا أمام طاقة تعبيرية مؤثرة تفيض بعاطفته تجاههما وخوفه عليهما، فأضحى تأثير هذه العبارة التي جاءت مشاكلة في السجع أوقع تأثيرًا في نفس السامع.

ومنه قوله ﷺ مغاضبًا في الدعاء: «فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ»[٨٥]، والأصل في مأزورات، موزورات لاشتقاقها من الوزر، إلا أن النبي ﷺ قصد أن يعادل بلفظ مأزورات لفظ مأجورات، فلفظ به مهموزًا؛ ليحدثا معًا انسجامًا صوتيًّا، ومناسبة لفظية تامة، فبدت العبارة –وإن كانت

جناسًا ناقصًا– ذاتَ بناء متميز صوتيًّا قويةً في التعبير اعتمادًا على تشابه المقاطع الصوتية ناطقةً بغضبه منهن، وسياقها يُنبئ عن ذلك، فقد روى ابن ماجة في سننه عن ابن الحَنَفِيَّةِ عن عَلِيٍّ –رضي الله عنه–قال: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا نِسْوَةٌ جُلُوسٌ، فقَالَ: "مَا يُجْلِسُكُنَّ؟ " قُلْنَ: نَنْتَظِرُ الْجِنَازَةَ، قَالَ: "هَلْ تَغْسِلْنَ؟ " قُلْنَ: لَا، قَالَ: "هَلْ تَحْمِلْنَ؟ " قُلْنَ: لَا، قَالَ: "هَلْ تُدْلِينَ فِيمَنْ يُدْلِي؟ " قُلْنَ: لَا، قَالَ: "فَارْجِعْنَ مَأْزُورَاتٍ غَيْرَ مَأْجُورَاتٍ"»(٨٦).

هذه النماذج وغيرها مما يطرأ على الكلمات من تغيير في صيغة البناء تؤكد بوضوح أن التغيير الذي يعمد إليه المتكلم في بنية الكلمة وصيغتها لإحداث المزاوجة في العبارة الإتباعية تصور انفعاله وتعبر عنه، وتلفت انتباه السامع وتؤثر في نفسيته، بما فيها من انسجام صوتي؛ مما يجعلها طاقة تعبيرية مؤثِّرة.

*****

المبحث الخامس: المطاوعة

هي ظاهرة أسلوبية تنتظم فيها الأفعال الدالة على المطاوعة وفق طريقة خاصة، يدل فاعلها على التأثر، واستجابة المفعول به للحدث في بنية الجملة، إذ تقوم أبنيتها بوظيفتي التأثير وقبول الأثر، وهو الأساس في وقوعها.

ولا يكاد يخرج معنى المطاوعة في كتب الصرفيين والنحاة القدماء والمحدثين عن قضية التأثير والانفعال والاستجابة، فاستعمل المبرد مصطلح الانفعال بدلا عن المطاوعة(٨٧)، وأكد ابن درستويه هذه العلاقة الوثيقة بين المطاوعة والانفعال بقوله: « المطاوعة بمعنى الانفعال»(٨٨)، وقريب منه قول السيرافي: «المطاوعة إنما هي قبول فعل الفاعل كالانفعال»(٨٩)، وعرفها ابن جني بقوله: «المطاوعة أن تريد من الشيء أمرًا ما فتبلغه»(٩٠)، وذكر ابن مالك أن «أي فعلين دل أحدهما على تأثير، ودل الآخر على القبول لذلك التأثير، فالأول مطاوِع، والثاني مطاوَع»(٩١)، وأكدَّ الرضي أن «المطاوعة في اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل»(٩٢)، كما نصَّ أبو حيان على أن «المطاوعة هي انفعال في المفعول، يكون له قابلية للواقع به، فيتأثر له»(٩٣)، وصرح الفيومي أنه «لا يستعمل انفعل في المطاوعة إلا إذا كان فيه علاج وانفعال مثل: كسرته فانكسر»(٩٤)، حتى حُقَّ لابن عاشور القول «المطاوعةُ انفعالٌ»(٩٥)، كما أشار هؤلاء في مؤلفاتهم إلى عدد من الأوزان الصرفية الدالة على معنى المطاوعة، من أشهر هذه الأوزان: انْفَعَلَ، افْعَنْلَلَ، افْعَنْلَى، افْتَعَلَ، تَفَعَّلَ، تَفَعْلَلَ(٩٦).

وكما هو واضح فإن حقيقة المطاوعة عند هؤلاء العلماء القدامى وغيرهم(٩٧) لم تخرج عن التأثر والتأثير، وبدا فيها قوة العلاقة بين المطاوعة والانفعال، حتى خصوا باب الانفعال بالمطاوعة(٩٨).

ولا تكاد تخرج تصورات المحدثين للمطاوعة عن هذا الإطار[٩٩]، نص على هذا الدكتور عبد القادر الفاسي الفهري بقوله: «خاصية التأثر وقبول الأثر نتبناها، ونعتبرها أساسية في تعريف المطاوِع»[١٠٠]، ومن ثم جاء في تعريفها لديهم أنها «تأثير الفاعل في المفعول، وقبول المفعول لأثر الفاعل»[١٠١]، كما أشاروا إلى ارتباط المطاوعة بالانفعال فذكروا أن «المطاوعة وظيفة الانفعال»[١٠٢] على حد تعبير الدكتور تمام حسان.

وارتضى الدكتور مصطفى جواد أن يسميها الأفعال الذاتية[١٠٣]، وأطلق عليها الدكتور مهدي المخزومي الأفعال الإرادية ؛ لأن فاعلها قام بالفعل قيامًا اضطراريًّا، فلا إرادة له ولا اختيار[١٠٤].

ويذهب الدكتور صلاح الدين صالح حسنين إلى أن الدور الدلالي الذي يُسند لأفعال المطاوعة، هو دور المتأثِر، وأن الفعل المطاوَع لا يتطلبُ مُنفِّذًا، وإنما يتطلب متأثِرًا[١٠٥].

الجدير بالذكر أن بعض الباحثين أشار إلى أن صيغ المطاوعة فيها من معاني الانفعال تحديدًا معنى الخضوع والإجبار، حيث ذكرت الدكتورة منال محمد إبراهيم أن صيغ المطاوعة ترتبط بالخضوع، الذي يكون لله طاعة، ولغيره ذلة[١٠٦]، وارتأى الدكتور صلاح الدين حسنين أن إسناد الفعل في المطاوعة إلى المتأثر يرجع إلى كونه مستهدَفًا أو ضحية[١٠٧]؛ وبسبب من هذا نفى الدكتور أحمد مبروك عامر نسبة المطاوعة لله أو لرسوله لاشتمالها على معنى الإجبار؛ يقول: «المطاوعة فيها شيء من الإجبار كأني حينما كسرت الزجاج فانكسر وقطعت الحبل فانقطع وطردت الولد فذهب أجبرت كلًّا من هؤلاء على فعل ذلك الحدث الذي نسبته إليهم، أما إذا قلت دعوت الله جل ذكره فأجاب فإنه سبحانه منزه عن أن يكون قد طاوع»[١٠٨]

والذي أراه أن هذا المعنى الذي أورده هؤلاء الباحثين للمطاوعة هو أحد مدلولاتها اللغوية الذي أشار إليه الخليل[١٠٩]، وابن فارس[١١٠]، وعبروا عنه بالانقياد؛ ولهذا تجد أن التعبير القرآني توخى القصدية الدلالية في التعبير بصيغ المطاوعة لإبراز معنى الطواعية على وجه التسخير، ووُظِفت صيغة (انفعل) بما فيها من مطاوعة للدلالة على أمر يتطلب ذلك التوظيف، مثال ذلك قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَىٰهَآ ﴿١١﴾ إِذِ ٱنۢبَعَثَ أَشْقَىٰهَا ﴿١٢﴾﴾ [١١١]، والبعث يعني الإرسال[١١٢]، أما الانبعاث فيعني إذا ثار الانسان ونهض ومضى ذاهبا لقضاء حاجته موجَّهًا[١١٣] بشكل مندفع ومسرع[١١٤]، وهذا حال أشقى ثمود إذ استجاب مسرعًا مندفعًا لهوى نفسه في إطفاء آية الله المتمثلة بالناقة، أي أنه «تحركت داعيته وقوي عزمه على العقر»[١١٥]، فجاء المعنى منسجمًا مع دلالة الصيغة التي تسند للفاعل الذي ينفعل للحدث بسرعة وطواعية لحظة البدء فيه[١١٦].

ولبيان قبول فاعل الفعل الأثر المترتب في الحدث، قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾﴾ [١١٧]، والانفلاق انشقاق الشيء وبينونة بعضه عن بعض[١١٨]، حيث آثر التعبير القرآني صيغة انفلق لتوحي بمطاوعة ما كان لا يقبل ذلك الأمر، وللدلالة على قابلية البحر المطلقة، وتأثره بهذا الانشقاق العظيم، وأن هذه الضربة كانت إيذانا بالانفعال من البحر[١١٩]، «أي أن الاستعداد الذاتي والانفعال الكلي متحقق في الامتثال والطاعة الكاملة لأوامر الله سبحانه »[١٢٠]، وهو معنى أُفيد من الصيغة (انفعل) وقد حملت في طياتها معنى الطواعية والامتثال.

*****

المبحث السادس: القلب المكاني

عرَّفه أبو حيّان فقال هو: «تصييرِ حرفٍ مكان حرفٍ بالتقديم والتأخير»[١٢١]، وقيده بعض المحدثين بقوله: «مع حفظ معناه أو تغيره تغيرًا طفيفًا»[١٢٢].

وعندما نستعرض حديث القدماء والمحدثين عن القلب المكاني نجد أن هذه الظاهرة محل خلاف لم يُتفق على دواعي وجودها، يقول ابن جني: «ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبًا كقولهم في اضْمَحَلَّ: امْضَحَلَّ، وفي أطيب: أيطب، وفي اكْفَهَرَّ: اكْرَهَفَّ»[١٢٣]، في حين أرجعه بعض الباحثين لاعتبارات لهجية لم يستنكف أصحابها عن تقديم الحروف وتأخيرها في ألفاظ معينة[١٢٤]، ولعل هذا كان استنتاجًا من صاحب كتاب العين حين قال: «الجَبذُ لغةٌ في الجَذبِ»[١٢٥]، بينما علله بروكلمان بـ«صعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي»[١٢٦]، كما أرجع جورجي زيدان هذه الظاهرة إلى طلب السهولة والخفة فقال: «وأما سبب القلب فهو في الغالب الميل لتخفيف اللفظ أو التفنن فيه، ويحدث في الغالب اعتباطا عن غير قصد»[١٢٧]، وأشار الشيخ عبد الله العلايلي إلى أن سببه «تزاحم حروف الكلمة على اللسان وتسابقها»[١٢٨]، ويَعْزُو الدكتور إبراهيم أنيس هذه الظاهرة إلى اختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية، أي أن حلول سلسلة صوتية محل أخرى يعني أن السلسلة الجديدة الطارئة أكثر شيوعًا ودورانًا في الكلام من الأخرى[١٢٩].

وهكذا حمل تفسير حدوث هذه الظاهرة حيرة لدى العلماء والباحثين، وكَثُر فيها الأقاويل، ولم نجد منهم تحليلًا يجزم بتفسيرها وسبب حدوثها، فباتت أقوالهم احتمالية غير مؤكدة، واهتموا في تعليلها بالجانب العقلي دون أن يلتفتوا إلى الجانب النفسي الذي قد يدفع المتكلم إلى التلعثم والمبادلة بين أمكنة

الحروف، وهو الأمر الذي انتبه إليه جسبرسن التي ارتأى أن هذه الظاهرة ناشئة عن أخطاء الجيل الناشئ، وتعثره في النطق بالصورة الأصلية، وربطه جسبرسن بذاكرة وحافظة الأطفال(١٣٠).

ويؤكد الدكتور عبد الرحمن أيوب على هذا الجانب النفسي في حدوث هذه الظاهرة موضحًا أنه يمكن تناولها كظاهرة لغوية نفسية، وارتأى في بعض أخطاء الأطفال التي تصدر عن أسباب نفسية تفسيرًا مقبولًا لوقوع القلب المكاني قائلا: «ولعل مما يلفت النظر أن لنتائج هذا العيب النفسي الذي يقع فيه الطفل أشباهًا في لغة الجماعة، فهناك مثلا قلب مكاني في الكلمة بطرمان التي تنطق أيضا برطمان، وهناك كلمة أنارب التي مفردها أرنب لا أنرب»(١٣١).

كما تبنى العديد من الباحثين المعاصرين هذا الاتجاه النفسي في تفسير هذه الظاهرة، وربطوا بينها وبين كثرتها في لغة الأطفال، أذكر منهم الدكتور أحمد مختار عمر(١٣٢)، والدكتور داود عبده(١٣٣)، والدكتور محمد علي الخولي(١٣٤)، والدكتور عبد العزيز إبراهيم العصيلي(١٣٥)، وغيرهم، وهم بذلك يشيرون إلى مرحلة النمو عند الأطفال، حيث يغلب على لغتهم الارتباك والانفعال والسرعة في النطق؛ فتتداخل عندهم الحروف، ويلجئون إلى التقديم والتأخير فيها بغية التسهيل في نطقها(١٣٦).

ويرى البحث أن هذه الظاهرة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالأداء الانفعالي للمتكلم صغيرًا كان أو كبيرًا، حيث تتزاحم حروف الكلمة على اللسان وتتسابق، فيسبق إليه ما هو أخف عليه من الحروف.

صحيح أن هذا الأمر قد يبدو واضحًا جليًّا عند الأطفال، ولكن الكبار أيضًا حين يُثارون قد ينطقون الكلمات والجمل بصورة غريبة نتيجة الارتباك،

أو سيطرة حالة الغضب، فتتداخل الحروف والكلمات وتختلط المعاني والدلالات(١٣٧).

ومثل ذلك كثير الحدوث بين العامة فإن معظمهم تحت وطأة الغضب، وفي حالات التأثر العاطفية إذا شعر بصعوبة الكلمة أثناء النطق بها لجأ بشكل عفوي إلى قانون التساهل، فيتخلص من المقاطع الكثيرة والأصوات الثقيلة بتأخيرها وإحلال صوت آخر مكانها؛ ولهذا نجد غالبًا الكلمات المقلوبة أسهل من الكلمة الأصلية في نطق أصواتها؛ لأنها -آنذاك- تعد استجابة لغوية تحدث تلقائيًا، ولعله بسبب من ذلك نجد هذه الظاهرة سماعية لا ضابط لها؛ مما جعلهم ينصون على أنها تحدث -في الغالب- اعتباطًا عن غير قصد(١٣٨)، وأنها ظاهرة عامة مشتركة بين اللغات البشرية كلها(١٣٩)؛ وهو ما يرجح لديَّ القول إن انفعال المتكلم أثناء النطق ربما يكون أحد دواعي وجود هذه الظاهرة اللغوية النفسية التي يتجاوز بها المتكلم عثرته في النطق، وتدافع الحروف على اللِّسان أثناء كلامه عند انفعاله؛ فيركن إليها طلبًا للسهولة والخفة.

*****

الخاتمة

إن اللغة هي المرآة الصادقة المعبرة عن أفكار الإنسان ومشاعره ورغباته، وانفعالاته بألفاظها، ومعانيها، وأساليبها. وهذا البحث اختص الألفاظ الصرفية، محاولًا أن يقف على الدور الذي تقوم به هذه الأبنية في التعبير عن الانفعالات والمعاني النفسية لدى المتكلم أو السامع، وانتهيت فيه إلى ما يلي:

– تمثل اللغة الانفعالية جانبًا مهمًّا من اللغة؛ إذ تُضفي على النص صورًا ودلالاتٍ ذات أبعاد ومعانٍ نفسية؛ وتؤدي دورًا مهما في تكثيف الدلالة، والاقتصاد اللغوي، وبيان المعنى، وتوجيهه.

– بيان أهميَّة الوظيفة الانفعالية للُّغة وحضورها في المستوى الصرفي، إذ كانت حاضرة في العديد من الأبنية الصرفية، وقد ساهم العديد منها في الكشف عن الموقف الانفعالي وتصوير ما وراءه.

– لم يَغِبْ عن اللغويين العرب القدامى الاعتداد بتلك اللغة التي يتأتى مدلولها من الأداء الانفعالي؛ ولفتوا النظر إلى دورها في التعبير والتأثير، وتمثَّل اهتمامهم بها بين تلميحٍ أو إشارة.

– تحمل أبنية التصغير والتضعيف والمطاوعة والإتباع والقلب المكاني وما لم يُسمَّ فاعله طاقةً تعبيرية مؤثرة ساهمت في تصوير مناحي انفعالية نفسية. وقد ارتأى البحث ذلك من خلال منهج وصفي تحليلي يُعنى بالسياقات التي أحاطت بتلك الأبنية.

– ضرورة تتبع جميع أشكال التعبير اللغوي الانفعالي في جميع ألوان التعبير الإنساني ومدى حضورها وانتشارها، وتأثيرها، واستكناه سماتها وخصائصها في ظل قناعة تامة بأهمية التكامل بين العلوم الإنسانية وتلاقح مستوياتها.

والله تعالى من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

*****

الهوامش

(١) ابن جني: الخصائص ٣٤/١.
(٢) انظر: تعليق دكتور كمال بشر هامش كتاب دور الكلمة في اللغة ص ٢٥.
(٣) لمراجعة رأي إدوارد سابير الوارد هنا والمنقول عن كتابه «اللغة» ص٧ انظر: استيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/ كمال بشر ص٢٠ [الهامش].
(٤) شارل بالي: علم الأسلوب وعلم اللغة العام، ترجمة د/ شكري عياد ص٣١-٣٢.
(٥) فندريس: اللغة، ترجمة د/عبد الحميد الدواخلي ود/ محمد القصاص ص١٨٣.
(٦) السابق ص ١٨٤.
(٧) لمراجعة رأي برتراند راسل الوارد هنا انظر: استيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، هامش ص٢١.
(٨) استيفن أولمان: دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/ كمال بشر ص٢٠.
(٩) د/ رمضان عبد التواب: المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ص١٣٩-١٤٠.
(١٠) السابق ص١٤٥.
(١١) انظر: د/ نوال محمد عطية: علم النفس اللغوي ص٦٠.
(١٢) د/ عطية سليمان أحمد: اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري ص ٤٤.
(١٣) انظر: علم النفس اللغوي ص٥٧.
(١٤) انظر: د/ عبد الرحمن أيوب: التعبير اللغوي بين التحليل والإيحاء ص٣٧.
(١٥) انظر: اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري ص١٩٨.
(١٦) انظر: الجاحظ: البيان والتبين ٨٢/١-٨٤، وفيه ذكر أن الإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له، ونعم الترجمان هي عنه، فكثيرا ما تنوب عنه. وأبا منصور الثعالبي: فقه اللغة وسر العربية ص٨٦، ١٣٣-١٣٥، وقد جمع فيه جملة من حركات الجسد وإشاراته، وتحدث عن دلالة هذه الحركات على معان إضافية تعبر عن أفكار المتكلم وانفعالاته التي قد لا تظهرها كلماته، وابن حزم الأندلسي: طوق الحمامة في الأُلْفَةِ والأُلّاف، وفيه عقد بابًا عن الإشارة بالعين، كشف فيه عن لغة العيون وثرائها التعبيري الذي يغني عن الكلام. والفخر الرازي: مفاتيح الغيب ١٧٦/١٦، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ﴾ {التوبة: ١٢٧}، ألمح الرازي إلى تلك الحركة التعبيرية للعين، وتلك النظرة المخصوصة الدالة على الطعن في تلك السورة والاستهزاء بها وتحقير شأنها.

(١٧) انظر: المبرد: المقتضب ٢٦٨/٤. وبدر الدين ابن مالك: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص١٦٧، والشريف الجرجاني: التعريفات ص ٣٢، وأبا حيان الأندلسي: ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣/ ١٨٤.

(١٨) الشريف الجرجاني: التعريفات ص ٣٢.

(١٩) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٢٠) سورة هود: الآية ٤٢.

(٢١) صحيح البخاري: باب "وكنت عليهم شهيدًا ما دمت فيهم"، (رقم ٤٦٢٥)، ١٥٣/١٤، وفيه: "يَا رَبِّ أُصَيْحَابِي". وصحيح مسلم: باب "إثبات حوض نبينا محمد ﷺ ، (رقم ٢٣٠٤) ١٨٠٠/٤.

(٢٢) النسائي: في السنن الكبرى (٥/ ٣٠٧) رقم (٨٩٥١)، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ٤٤٤): إسناده صحيح.

(٢٣) انظر: د/ علاء كاظم جاسم: التصغير وأغراضه عند ابن الفارض في قصيدته سائق الأظعان، ص١٠٠. د/ محمد نوري خلف: التصغير في شعر ابن الفارض ص٣.

(٢٤) الخليل: كتاب العين ٤٣/٣، وانظر: سيبويه: الكتاب ١٠٧/٢، والمبرد: المقتضب ٢٤١/٢.

(٢٥) شرح المفصل لابن يعيش ٣٩٤/٣.

(٢٦) ابن سلام الهروي: غريب الحديث ٦٢٣/٢.

(٢٧) سنن ابن ماجة: كتاب الفتن، باب شدة الزمان، حديث رقم ٤٠٢٦ ج٤٤/١٢.

(٢٨) انظر: العقاد: مطالعات في الكتب والحياة ص١٣١، ويوسف حسين بكار: حقيقة التصغير في شعر المتنبي ص١٦٩، ود/ موسى الشاعر: التصغير في شعر المتنبي ص٤٠.

(٢٩) البيت من الطويل، وهو للبيد بن ربيعة بن عامر العامري. انظر: ديوانه ص٨٥، والكنز اللغوي في اللَسَن العربي، لابن السكيت، ص١١، والزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري ٣٠١/٢.

(٣٠) الرضي الإستراباذي: شرح شافية ابن الحاجب ١٩١/١.

(٣١) أبو البركات الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ١١٣/١.

(٣٢) ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤٨٥٩/١٠.

(٣٣) انظر: د/ مالك يحيا: ظاهرة التصغير في كتاب سيبويه وأبعادها النظرية والدلالية والجمالية، ص١٩.

(٣٤) انظر: د. محمد رمضان البع: صيغ التصغير وأغراضه في شعر (الانتفاضتين) ص٢٦٨.

(٣٥) انظر: بدر الدين ابن مالك: شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك ص١٦٧، وابن القيم: إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك ٥٨/١، وارتشاف الضرب ١٨٤/٣.

(٣٦) ألمع إلى ذلك ابن جني حين عبر في مواضع كثيرة أن بناء الفعل للمفعول قد يشير إلى أن عناية المتكلم انصرفت عن الفاعل الى المفعول، من ذلك قوله: «قد يسند إلى المفعول، ويطرح ذكر الفاعل؛ لأن الغرض إنما هو الإعلام بوقوع الضرب بزيد، ولا غرض معه فى إبانة الفاعل من هو». المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ٢٢٩/٢، وانظر السابق ٦٦/١.

(٣٧) انظر: ملا حويش: بيان المعاني ٧٤/٥، وفتح الله أحمد سليمان: الفعل في سورة البقرة ص ١٠٨.

(٣٨) صحيح البخاري: بَابُ مَنَاقِبِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ (رقم ٣٦٩٢) ١٢/٥.

(٣٩) صحيح البخاري: بَابُ لبس الْبَيْضَةِ (رقم ٢٩١١) ٤٠/٤، وصحيح مسلم: بَاب غَزْوَةِ أُحُدٍ (رقم ١٧٨٩) ١٤١٦/٣.

(٤٠) الثعلبي: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ١٤٥/٣(وفيه ورد اسمه ابن قمئة)، ومكي بن أبي طالب: الهداية إلى بلوغ النهاية ١١١٤/٢، والواحدي: التفسير البسيط ٥٨٥/٥.

(٤١) انظر: الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك ٨٨/٢.

(٤٢) صحيح البخاري: بَابُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى {الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ} (رقم ١٥٦٠) ١٤١/٢، وصحيح مسلم: بَاب بَيَانِ وُجُوهِ الْإِحْرَامِ (رقم ١٢١١) ٨٧٥٠/٢.

(٤٣) صحيح البخاري: بَابُ حِفْظِ الْعِلْمِ (رقم ١٢٠) ٣٥/١.

(٤٤) انظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن ١٨٦/٢.

(٤٥) انظر: ابن يعيش: شرح المفصل ٣٠٦/٣، والمناوي: فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤٨٠/١.

(٤٦) الزمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ٣٩٨/٢.

(٤٧) سورة التكوير: الآية ١-١٣.

(٤٨) آثرتُ التعبير بهذا المصطلح لأن الذي عليه الصرفيون أنه أعم من الإدغام، والتشديد، والتكرار، والثقل.

(٤٩) ابن درستويه: تصحيح الفصيح وشرحه ص٧٠.

(٥٠) د/ فاضل صالح السامرائي، معاني الأبنية في العربية ص٦.

(٥١) انظر: ابن فارس: الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ص١٦٩.
(٥٢) الخصائص ١٥٧/٢.
(٥٣) سورة يوسف: الآية ٢٣.
(٥٤) تفسير البغوي ٤٨٣/٢، وانظر: تفسير الطبري ٧٠/١٣، وتفسير الثعلبي ٥٤٠/١٤،
(٥٥) التحرير والتنوير ١٥٠/١٢، وانظر: تفسير أبي السعود ٢٦٥/٤.
(٥٦) انظر: الراغب الأصفهاني: المفردات في غريب القرآن ص٦١٢.
(٥٧) الشعراوي: تفسير الشعراوي ٣٣٦٣/٣.
(٥٨) الرافعي: وحي القلم ٩٦/١.
(٥٩) أحمد ياسوف: جماليات المفردة القرآنية ص١٥٥.
(٦٠) انظر: معاني الأبنية في العربية، ص١٥٥.
(٦١) حيث أضاف التشديد لبنية الكلمة ملمحًا دلاليًّا آخر، فكان الاختصار في نحو: سبَّح، وكان التكلف في نحو: تكبَّر، وكان السلب والإزالة في نحو: قشَّر، وكان التكثير في نحو: مَزَّقْتُه، وكانت النسبة في نحو: شَجَّعْتُه، وكان الدعاء للمفعول في نحو: جَدَّعْتُه.
(٦٢) سورة الواقعة: الآية ٤-٥.
(٦٣) انظر: ابن الجزري: شرح طيبة النشر في القراءات ص١٤٤.
(٦٤) سورة الفجر: الآية ٢١.
(٦٥) هو ما كانت فاؤه ولامه الأولى من جنس واحد وعينه ولامه الثانية من جنس واحد.
(٦٦) انظر: جمهرة اللغة ١٧٣/١.
(٦٧) انظر: تهذيب اللغة ٢٥٧/٣.
(٦٨) انظر: الحجة للقراء السبعة ٣٢٧/١.
(٦٩) سورة الشعراء: الآية ٩٤.
(٧٠) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٦٩٥.
(٧١) في هذا البناء ثلاثة مذاهب، أحدها: هذا. والثاني: أن الحروف كلها أصول. والثالث: أن الثالث مبدل من مثل الثاني، فأصل كبكب: كبَّب. انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ٥٣٤/٨.
(٧٢) انظر: زاد المسير ٣٤٢/٣.
(٧٣) انظر: د/ فراس عبد العزيز عبد القادر: علاقة الصوت بالمعنى في صيغة الفعل الرباعي المضاعف فعلل في التعبير القرآني ص٢٤١.
(٧٤) سورة الشمس: الآية ١٤.

(٧٥) أبو بكر الأنباري: الزاهر في معاني كلمات الناس ١٨٩/١.
(٧٦) الجامع لأحكام القرآن ٧٩/٢٠.
(٧٧) سيد قطب: في ظلال القرآن ٣٩١٩/٦، دار الشروق، الطبعة الشرعية، مصر، ط٢٤، ٢٠٠٤م.
(٧٨) انظر: د/ الموافي الرفاعي البيلي: الإتباع اللغوي (قراءة في النصوص التراثية) ص٣.
(٧٩) فقه اللغة وسر العربية ص٢٦٤، والصاحبي في فقه اللغة العربية ص٢٠٩.
(٨٠) د/ حسين نصار: الإتباع في العربية ص١٤٨.
(٨١) د/ أحمد أبو دلو: الإتباع في العربية: ظواهره وعلله ص٨٨.
(٨٢) انظر: د/عطية سليمان: الإتباع والمزاوجة في ضوء المعالجة العصبية ونظرية ومعجم الحقول الدلالية ص١٤٠-١٤٢.
(٨٣) السابق ص٧٤. وانظر: ص١٨٦.
(٨٤) صحيح البخاري باب حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ (رقم ٣٣٧١) ١٤٧/٤.
(٨٥) سنن ابن ماجه باب ما جاء في اتباع النساء الجنائز ٥٠٢/١.
(٨٦) السابق نفسه.
(٨٧) انظر: المبرد: المقتضب ١٠٤/٢.
(٨٨) ابن درستويه: تصحيح الفصيح وشرحه ص٨٥، وانظر: السابق ص١٨٥.
(٨٩) السيرافي: شرح كتاب سيبويه ٨١/٢.
(٩٠) ابن جني: المنصف ص٧١.
(٩١) ابن مالك: شرح الكافية الشافية ٦٢٦/٢.
(٩٢) شرح شافية ابن الحاجب ١٠٣/١.
(٩٣) أبو حيان الأندلسي: البحر المحيط في التفسير ٦٧٣/٢.
(٩٤) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ٥٧/١.
(٩٥) ابن عاشور: جمهرة مقالات ورسائل الشيخ الإمام محمد الطاهر ابن عاشور ٢٠٥/١.
(٩٦) وقد قدم دكتور هاشم طه شلاش دراسة موسعة ومفصلة عن أوزان المطاوعة وذلك في بحثه الموسوم "المطاوعة حقيقتها وأوزانها" مجلة الآداب جامعة بغداد، ع١٨، ١٩٧٥م.
(٩٧) انظر: ابن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ص٦٧٦، أبا الفداء: الكناش في فني النحو والصرف ٦٤/٢، الصبان: حاشية الصبان على شرح الأشموني ١٢٩/٢.
(٩٨) انظر: أبا البقاء العكبري: اللباب في علل البناء والإعراب ٢٦٠/٢، وأبا البقاء الكفوي: الكليات ص٨١.

(٩٩) انظر: الأستاذ عباس حسن: النحو الوافي ١٠٠/٢ [الهامش]، د/ فخر الدين قباوة: تصريف الأسماء والأفعال ص١١٢، د/عبده الراجحي: التطبيق الصرفي ص٣٧، د/ محمد سمير اللبدي: معجم المصطلحات النحوية والصرفية ص١٤١.

(١٠٠) د/ عبد القادر الفاسي الفهري: المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة ص١٠٠.

(١٠١) د/ راغين بو شعيب: الفعل الثلاثي في القرآن الكريم: اطرادات صرفية ودلالية ص٨٤.

(١٠٢) تمام حسَّان: اللغة العربية معناها ومبناها ص٣٩.

(١٠٣) انظر: د/ مصطفى جواد: المباحث اللغوية في العراق ص١٦.

(١٠٤) انظر: د/ مهدي المخزومي: في النحو العربي نقد وتوجيه ص٤٨.

(١٠٥) انظر: د/ صلاح الدين حسنين: اتجاهات معاصرة في دراسة النحو المقارن للغات السامية ص٢٣٥.

(١٠٦) د/ منال محمد إبراهيم مهدي: صِيَغ البناء للمجهول والمطاوعة في القرآن الكريم وفي التوراة "دراسة لغوية مقارنة"، ص "ج" [المقدمة].

(١٠٧) د/ صلاح الدين حسنين: أبنية المطاوعة في العربية: دراسة في ضوء نظرية الحالة ص٨١.

(١٠٨) د/ أحمد مبروك عامر: شروط المطاوعة، مجلة كلية الآداب، جامعة بورسعيد، ع٨، ص٩٢ .

(١٠٩) الفراهيدي: كتاب العين ٢٠٩/٢.

(١١٠) ابن فارس: مقاييس اللغة ٣٤١/٣.

(١١١) سورة الشمس: الآية ١١-١٢.

(١١٢) انظر: كتاب العين ١١٢/٢.

(١١٣) انظر: المفردات في غريب القرآن ص١٣٢، وابن منظور: لسان العرب (باب الباء الموحدة) ١١٦/٢.

(١١٤) انظر: المعجم الوسيط (باب الباء) ٦٢/١.

(١١٥) النيسابوري: غرائب القرآن ورغائب الفرقان ٥٠٨/٦.

(١١٦) انظر: د/ عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ص٩٧.

(١١٧) سورة الشعراء: الآية ٦٣.

(١١٨) انظر: المفردات في غريب القرآن ص٦٤٥، ولسان العرب ٣٠٩/١٠.

(١١٩) انظر: الشعراوي: تفسير الشعراوي ٤٩٧/٧.

(١٢٠) د/ هادي شندوخ: صيغة (انفعل) في التعبير القرآني "دراسة في المبنى والمعنى" ص٧٧.

(١٢١) ارتشاف الضرب من لسان العرب ٣٣٤/١.
(١٢٢) جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية ص١١.
(١٢٣) الخصائص ٤٤١/٢.
(١٢٤) انظر: د/ صبحي إبراهيم الصالح: دراسات في فقه اللغة ص١٠٣، ٢٠٣.
(١٢٥) الفراهيدي: العين ٩٦/٦.
(١٢٦) انظر: د/ كارل بروكلمان: فقه اللغات السامية، ترجمة د/ رمضان عبد التواب ص٨٠.
(١٢٧) جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية ص١٢.
(١٢٨) عبد الله العلايلي: مقدمة لدرس لغة العرب ٢٠٤.
(١٢٩) انظر: إبراهيم أنيس: مسطرة اللغة ص١٠-١١.
(١٣٠) لمراجعة رأي جسبرسن الوارد هنا انظر: السابق ص١٠.
(١٣١) د/ عبد الرحمن أيوب: التطور اللغوي، مقدمة المذاهب اللغوية والتطور، ص٩٧.
(١٣٢) انظر: د/ أحمد مختار عمر: دراسة الصوت اللغوي ص٣٣٥.
(١٣٣) انظر: د/ داود عبده: القلب المكاني في ضوء علم اللغة النفسي ص١٠٠-١١٠، وأبحاث في اللغة العربية ص١٣١.
(١٣٤) انظر: د/ محمد علي الخولي: معجم معلمي اللغة النظري ص١٦٨.
(١٣٥) انظر: د/ عبد العزيز إبراهيم العصيلي: علم اللغة النفسي ص٣٢٢.
(١٣٦) انظر: د/ عطية سليمان: النمو اللغوي عند الطفل ص٧٨.
(١٣٧) انظر: د/ عطية سليمان: اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري ص٣٣-٣٤.
(١٣٨) انظر: جرجي زيدان: الفلسفة اللغوية ص١٢.
(١٣٩) انظر: د/ مأمون عبد الحليم وجيه: القلب المكاني في البنية العربية ص٤.

المصادر والمراجع

- إبراهيم أنيس (ت:١٩٧٧م): مسطرة اللغة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج٢٩، ١٩٧٢م.
- الإستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت:٦٨٦هـ): شرح كافية ابن الحاجب، تحقيق يوسف حسن عمر، منشورات جامعة قاريونس، ليبيا، ط٢، ١٩٩٦م.
- أولمان، استيفن (ت:١٩٧٦م): دور الكلمة في اللغة، ترجمة د/ كمال محمد بشر، مكتبة الشباب، (د،ت).
- أيوب، عبد الرحمن (ت:٢٠١٩م):

–التطور اللغوي، مقدمة المذاهب اللغوية والتطور، القاهرة، دار الطباعة القومية، ١٩٦٤م.

– التعبير اللغوي بين التحليل والإيحاء، محاضرة بنادي الرياض الأدبي، مجلة قوافل، ١٩٩٦م.

- بالي، شارل (ت: ١٩٤٧م): علم الأسلوب وعلم اللغة العام، ترجمة د/ شكري عياد، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، (د،ت).
- بروكلمان، كارل (ت:١٩٥٦م): فقه اللغات السامية، ترجمة د/ رمضان عبد التواب، مطبوعات جامعة الرياض، السعودية، ١٣٩٧١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.
- الثعالبي، أبو منصور(ت:٤٢٩هـ): فقه اللغة وسر العربية، تحقيق عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت:٢٥٥هـ): البيان والتبين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ه.
- جواد، مصطفى (ت: ١٩٦٩م): المباحث اللغوية في العراق، معهد الدراسات العربية العالية جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- حسان، تمام حسان (ت:١٤٣٢هـ): اللغة العربية معناها ومبناها، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- حسنين، صلاح الدين:

- اتجاهات معاصرة في دراسة النحو المقارن للغات السامية، مجلة علوم اللغة، العدد الأول، ٢٠٠٠م.
- أبنية المطاوعة في العربية: دراسة في ضوء نظرية الحالة، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ج١١٤، ١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٨م.

- حويش، عبد القادر بن ملّا (ت: ١٣٩٨هـ)، بيان المعاني، مطبعة الترقي، دمشق، ط١، ١٩٦٥م.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف (ت:٧٤٥هـ):
- البحر المحيط في التفسير، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن (ت:٦٠٦هـ): مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر (ت:٥٣٨هـ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
- زيدان، جرجي (ت:١٩١٤م)، الألفاظ العربية والفلسفة اللغوية، مطبعة القديس جاورجيوس، بيروت، ١٨٨٦م.
- السامرائي، فاضل صالح: معاني الأبنية في العربية، دار عمار، عمان، ط٢، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
- سليمان، عطية:
- الإتباع والمزاوجة في ضوء المعالجة العصبية ونظرية ومعجم الحقول الدلالية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط٢، ٢٠٢٢م.
- اللغة الانفعالية بين التعبير القرآني والنص الشعري، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط١، ٢٠١٧م.
- النمو اللغوي عند الطفل، دراسة ميدانية تحليلية، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ٢٠١٤م.

- سليمان، فتح الله أحمد، الفعل في سورة البقرة دراسة لغوية، القاهرة، ١٩٩٧م.
- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت:١٨٠هـ): الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.
- الشريف الجرجاني، علي بن محمد (ت:٨١٦هـ): التعريفات، تحقيق محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٨٥م.
- بو شعيب، راغين: الفعل الثلاثي في القرآن الكريم : اطرادات صرفية ودلالية، أطروحة رسالة دكتوراة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الخامس، الدار البيضاء، ١٩٩٤م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت:٣١٠هـ): جامع البيان عن تأويل آي القرآن = تفسير الطبري، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت:١٣٩٣هـ): التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.
- عبد العزيز، فراس: علاقة الصوت بالمعني فى صيغة الفعل الرباعي المضاعف فعلل فى التعبير القرآني، آداب الرافدين، جامعة الموصل، كلية الآداب، ع٤٨، ٢٠٠٧م.
- العصيلي، عبد العزيز إبراهيم: علم اللغة النفسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط١، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- عطية، نوال محمد: علم النفس اللغوي، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط٣، ١٩٩٥م.
- العلايلي، عبد الله (ت: ١٩٩٦م): مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، المطبعة العصرية، مصر، (د،ت).
- عمر، أحمد مختار (ت: ٢٠٠٣م): دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ط١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- فندريس، جوزيف (ت:١٩٦٠م): اللغة، ترجمة د/عبد الحميد الدواخلي ود/ محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة لجنة البيان العربي، (د،ت).

- الفهري، عبد القادر الفاسي: المعجم العربي نماذج تحليلية جديدة، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٩٩م.
- القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ): الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط٢، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت:٢٨٥هـ): المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ط٣، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- هنداوي، عبد الحميد أحمد يوسف: الاعجاز الصرفي في القرآن الكريم، دراسة نظرية تطبيقية، التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- وجيه، مأمون عبد الحليم: القلب المكاني في البنية العربية: دراسة تحليلية في ضوء التراث النحوي والدرس اللغوي الحديث، مجلة كلية دار العلوم – جامعة الفيوم، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٠م.

فهرس الموضوعات

م	الموضـوع	الصفحة
١-	ملخص	١٨٥٦
٢-	Abstract	١٨٥٧
٣-	المقدمة	١٨٥٨
١-	التمهيد	١٨٦٢
٢-	المبحث الأول: التصغير	١٨٦٦
٣-	المبحث الثاني: البناء لما لم يُسم فاعله (المبني للمفعول)	١٨٦٩
٤-	المبحث الثالث: التضعيف	١٨٧٢
٥-	المبحث الرابع: الإتباع الصرفي أو الصيغي (المزاوجة)	١٨٧٧
٦-	المبحث الخامس: المطاوعة	١٨٨٠
٧-	المبحث السادس: القلب المكاني	١٨٨٣
٨-	الخاتمة	١٨٨٦
٩-	الهوامش	١٨٨٧
١٠-	فهرس الموضوعات	١٨٩٨